Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنّ هذه المسائل عالجها دوستيفسكي، في روايات كثيرة فمثلاً في رواية "الجريمة والعقاب" يقول راسكولنيكوف لصونيا المؤمنة بوجود اللّه:

"ولكن قد لا يكون هناك إله!"(٢٣) فهو يعبّر عن شكه في وجود خالق لهذا الكون.

يتابع دوستيفسكي هذا الموضوع في رواية "الأخوة كارامازوف "فإيفان وهو الابن الثاني، هو الذي يمثل شخصية البطل الكاتب، ولقد حصل على شهادةٍ جامعيةٍ باختصاص علومٍ طبيعيةٍ. نشر في أثناء السنوات الأخيرة من دراسته الجامعية مقالاتٍ نقديةً، عرض فيها لأنواعٍ شتى من المؤلفات وأصبح معروفاً في المحافل الأدبية. إلا أنّه كسب شهرةً واسعةً بسبب مقالٍ له حول القضاء الكنسي. ناقش في هذا المقال الآراء المختلفة حول الموضوع، وبعد ذلك أبدى رأيه الشخصي وتميز المقال بالنتيجة التي توصل إليها إيفان كارامازوف، واعتبر العلمانيون المقال لصالحهم، وكذلك اعتبر أنصار الكنيسة أنّ المقال لصالحهم.

ويقول إيفان كارامازوف عن مقاله :

"إنّ فكرتي هي أنّ الجمع بين العنصرين، أيّ بين جوهر الكنيسة وجوهر الدولة، سيظل قائماً إلى الأبد ولا شك، رغم أنّه مستحيل، ولا يمكن أبداً أن يؤدي إلى جعل العلاقات بينهما طبيعية، أو حتى بقدر ما منسجمة والواقع أن الكذب هو الأساس الذي تقوم عليه المسألة، وعندي أن تسوية بين الدولة والكنيسة في مسائل كمسائل القضاء مثلاً، أمر مستحيل ولا يمكن تخيله أبداً. إنّ رجل الإكليروس الذي انتقدت نظرياته قد ذهب إلى أنّ الكنيسة تحتل في داخل الدولة مكاناً معيناً واضح الحدود. فأجبته بأنني، من جهتي، أرى أنّ الكنيسة، يجب على عكس رأيه تماماً أن تستغرق الدولة كلها، وأن لا تكتفي بمأوى بسيطٍ تعتصم به في داخل التنظيم الاجتماعي..."(٢٤) .

ويرى إيفان كارامازوف أنّ اللّه غير موجودٍ، وينكر خلود الروح ويعبّر عن فكرته هذه في حواره مع والده فيدور كارامازوف ومع أخيه ألكسي كارامازوف ويقف والده إلى جانب آرائه، في حين يؤمن ألكسي بخلود الروح وبوجود إله(٢٥) .

ولا بأس في الإشارة إلى أنّ نجيب محفوظ تطرق إلى موضوع وجود خالقٍ لهذا الكون في روايته "قلب الليل" ١٩٧٥ فيقول جعفر الراوي "إنه عاجز عن الكفر باللّه" وهو موقف قريب من موقف إيفان كارامازوف الذي يتأرجح بين